سورة المطففين دراسة تحليلية

د. رباح حامد فليح
جامعة الانبار–كلية التربية للعلوم الإنسانية
قسم اللغة العربية

د. عصام عكلة عبد القهار
جامعة الانبار–كلية الشريعة

المستوى المعجمي

الأرائك: جاء في اللسان (قال المفسرون الأرائك الفرش في الحجال) وقيل هي الأسرة، وهي في الحقيقة الفرش كانت في الحجال او في غير الحجال ، وقيل : الأريكة سرير منجد مزين في قبة او بيت.... وفي الحديث: ((ألا هل عسى رجل يبلغه الحديث عني وهو متكٍ على أريكة فيقول بيننا وبينكم كتاب الله)) [١] ، أريكة السرير في الحجلة من دونه ستر، ولا يسمى منفردا أريكة، وقيل هو ما اتكئ عليه من سرير، وأرّك المرأة: سرها بالأريكة، وقال:

تبين أن أمك لم تورّك ولم ترضع أمير المؤمنينا [٢]

وقال الراغب (وتسميتها بذلك لكونها في الارض متخذة من اراك وهو شجر أو لكونها مكاناً للإقامة من قولهم أرك بالمكان أروكا، واصل الأروك : الإقامة على رعي الأراك ثم تجوّز في غيره من الأوقات) (٣) ، بيد أن محمود نحلة قال إن الاقرب من هذا أن تكون مأخوذة من اليونانية (ari-koite) فمعناها فيها الفراش الوفير والمرقد الجيد (٤) ، ومستدلاً على ذلك بما روى عن الحسن: (كنا لا ندري ما الأرائك حتى لقينا رجل من اهل اليمن فاخبرنا أن الأرياكة عندهم حجلة السرير) (٥)، ويبدو أنها انتقلت الى العربية عن طريق الحبشية، إذ نقل السيوطي عن إبن الجوزي في (فنون الأفنان) إن الأرائك بالحبشية السرر (٦)، وكذلك قال العمري في تيجان البيان (٧) .

- سجّين: قيل انه اسم شر النيران [٨] ، أو اسم لجهنم بإزاء عليين [٩] ، وقيل هو الأرض السابعة السفلى [١٠] ، وذكر أن معناه شديد ، ومنه قول ابن مقبل:

ضرباً تواصلوا به الابطال سجّينا أي شديداً [١١] ، ومن قال بعربية لفظه ذهب الى أنه (فعّيل) من السجن زيد لفظه تنبيهاً على زيادة معناه [١٢] ، كما قيل رجلٌ سكّير من السكر، فسّيق من الفسق [١٣] ، وقيل سمي سجّينا (فعيلا) من السجن لأنه سبب الحبس والتضييق في جهنم فهو بمعنى فاعل في الأصل أو لأنه مطروح في أسفل مكان مظلم فهو بمعنى (مفعول) لما ذكر، وقيل هو اسم مكان فيقدر فيه مضاف فيه أو فيما بعده والتقدير: ما كتاب سجّين او محل كتاب مرقوم فحذف المضاف [١٤] ، وذكر الشيخ ابن

عاشور انه إسناد الظرفية في (سجّين) الى الكتاب إسناد مجازي عقلي باعتبار كون الأعمال المكتوبة فيه سبباً لوقوع أصحابها في سجّين والكتاب ملابس لتلك الأعمال ملابسة الدال لمدلوله. وذكر الإمام محمد عبده أنه رأى في بعض كتب اهل البحث في اللغات أن (الوصل) سمّي في اللغة الاثيوبية (سنجون) مع إمالة في حركة الواو، ثم ذكر انه لا يخفى ما في معنى الوصل من الشغل، وقال لعلها منه محليون، قيل هو اسم اشرف الخيانة، وقيل السماء السابعة، وقيل غرف في الجنة [١٥] ، فلما فضلت الرتب دلت على عظم شأنها بجمعها بالواو والنون تشبيهاً بما يميز ويخاطب [١٦] .

- وقيل عليون: جمع معناه شيء فوق شيء وعلو فوق علو وارتفاع بعد ارتفاع فلذلك جمعت بالياء والنون كجمعٍ في اصلها اللغوي الرجال اذ لم يكن له أبناء من واحده واثنيه كما قال الشاعر:

قد شربت إلا الدهدهينا قليصات وابيكرينا

فقال وأبيكرينا فجمعها بالنون إذ لم يقصد عدداً معلوماً من البكارة بل أراد عددا لا يحدّ وكقول الشاعر:

وأصبحت المذاهب قد أذاعت بها الإعصار بعد الوابلينا

يعني مطراً بعد مطر غير محدود العدد [١٧] ، وذكر الامام محمد عبده ان لفظ (علوا) في اللغة الاثيوبية (الحبشية القديمة) معناها النقش باللون الأحمر وجوّز أن يكون هذا اللفظ دخل في لغة أهل اليمن على معنى الزينة ثم أطلقه على كل مزين لطيف، وذكر أن تخالف البناء والوزن مع ما هو من معنى العلو قد يدل على ذلك [١٨] ، والطبري يقول (وكذلك تفعل العرب في كل جمع لم يكن بناء له من واحدة وتثنيه فجمعه في جمع الإناث والذكران بالنون.....) [١٩]

مرقوم أي مثبت كالرقم لا يبلى ولا يمحى وقال قتادة لا يزيد فيه احد ولا ينقص... [٢٠] وقال محمد عبده (مرقوم أي اثبت فيه العلامات الدالة على الاعمال) [٢١] بمعنى مكتوب كما نقل السيوطي عن الواسطي انه بمعنى مكتوب بلسان العبرية [٢٢] وكذا قال العمري [٢٣] وقال ابن عباس الضحاك: مرقوم مختوم بلغة حمير [٢٤]

التسنيم : تفعيل من قول القائل: سنتمم المعنى تسنيما اذا اجريتها عليهم من فوقهم [٢٥]

ران: رانت الخمر على عقله فهي ترين عليه رينا، وذلك إذا سكر فغلبت على عقله، ومنه قول ابي زبيد الطائي: ثم رآه رانت به الخمر وان لا ترينه باتقاء.

المستوى التركيبي

التضمين:

هو أن يقصد بلفظ فعل معناه الحقيقي ويلاحظ معه فعل آخر يناسبه ويدل عليه بذكر شيء من متعلقاته [٢٦] ، ويتم بتعدية الفعل بحرف لا يتعدى به عادة ومذهب الكوفيين فيه هو النيابة اي أن الحرف قد ناب عن حرف آخر [٢٧] ، ومذهب البصريين إبقاء الحرف على موضعه الأول، إما بتأويل يقبله اللفظ أو تضمين الفعل فعل اخر يتعدى الحرف [٢٨] ، والتحقيق ما قاله النحاة البصريون من التضمين [٢٩] ، ولعل المثال الأوضح عن التضمين في كتب النحو كان قوله تعالى: ((عينا يشرب بها عباد الله)) و ((عينا يشرب بها المقربون)) فقد كان القياس أن يكون الكلام (يشرب منها) لا يشرب بها، لذلك ذهب الكثير من مفسرينا الى هذا المعنى ونقلوه وكأنه للفرق بين (يشرب منها ويشرب بها) [٣٠] ، وعلى ذكر قبلا فان الفعل (يشرب) قد عدّى بحرف الجر (الباء) دون (من) لتضمينه معنى فعل آخر يراد معه من حيث المعنى دون أن يلغي أحدهما الآخر، ولكن ما هو هذا الفعل؟ انه استقراء لما استشعره المفسرون لهذا الفعل سيجعلنا أمام اختلاف وآخر، وهو أن الفعل المتضمن مع المذكور في النص سيكون تحديداً غير مقطوع، وان اعتمد أساساً لغوياً صحيحاً على ان هذا لا يعني سوى أدبية وفنية عالية للنص القرآني، فهو نص قابل لقراءات تفسيرية متعددة لا تعارض بينها ما دامت تعتمد الأساس اللغوي معياراً للقراءة وقد تنبه الى هذا مفسرونا القدامى فوصفوا القران بأنه حمّال أوجه من ذلك اختلاف المفسرين في الفعل الذي يتضمنه الفعل (يشرب) في الآية فقد ذكر الماوردي انه متضمن معنى الانتفاع اي ينتفع بها [٣١] واغلب ما ذكر عند المفسرين داخل تحت معنى الانتفاع، فقد ضمّن (يشرب) معنى التلذذ بها، أي: يتلذذ بها [٣٢] ، وبهذا يتحقق لدينا تكامل في الدلالة إذ ليس كل ما يشرب يتلذذ بشربه، فجمع هنا بين إثبات الشرب لهم من جهة واثبات التلذذ بهذا الشرب من جهة اخرى، وقيل ضمّن الفعل معنى الارتواء [٣٣] ، ليفيد الشرب والري جميعا [٣٤] ، وبهذا الفهم يتحقق تكامل دلالي آخر، فقد يكون ما يُشرب متلذذاً بشربه غير انه لا يروّي شاربه، وليس من مانع أبداً من إرادة هذه المعاني على العكس فان أي ذوق أدبي يصر على فهم هذه المعاني سوياً لما تحققه من صورة متكاملة بدليل هذا العدول الى (الباء) عن (من) التي استخدمت الفعل نفسه في قوله تعالى: ((إن الأبرار يشربون من كأس كان مزاجها كافورا..)) إن السياق يقتضي هنا أن يكون النظم ((إن الأبرار يشربون بكأس..)) لأن المألوف أن يقال (شربت بالكأس وبالكوب) [٣٥] وهذا البيان في الجمع بين المعاني لم يغب عن العقلية العربية قديماً، فهذا الشيخ (يس) يقول في حاشيته على التصريح (إن المعنيين مرادان على طريق الكناية فيراد المعنى الأصلي توصلاً أن المعنى المقصود أو إن المعنيين مرادان على طريق عموم المجاز أو إدارة المعنيين عن طريق

الملزوم..) [٣٦] لذلك عدّه ابن جنّي من التوسع في كلام العرب [٣٧]، فالفائدة كبيرة في التضمين وهي (إعطاء مجموع معنيين فالفعلان مقصودان معاً قصداً وتبعاً) [٣٨]، وفي سورة المطففين قوله تعالى: (وإذا اكتالوا على الناس يستوفون) حيث ذهب ابن قتيبة إلى أن (على) هنا بمعنى (من) مستدلاً بقول صخر (وإن كان البيت منسوباً لأبي المثلم الهذلي) [٣٩]:

متى ما تنكروها تعرفوها على أقطارها علو نفيث

أي من أقطارها [٤٠]، فإذا كان المقصود بـ(على) هنا (من) فمن حق السائل أن يسأل لماذا كان العدول إلى (على) أساساً إذا لم يكن فيه ملحظ لا يتحقق في (من) المعدول عنها، هذا الملحظ الذي تحسسه الفرّاء في قوله (من وعلى يعتقبان في هذا الوضع لأنه حقاً عليه فإذا قال اكتلت عليك فكأنه قال أخذت ما عليك وغذا قال اكتلت منك فكقوله استوفيت منك...) [٤١]، وإذا كان بالإمكان قبول رأي الفرّاء فليس في هذه الآية بالتأكيد لأن السياق يدور حول ذم المطففين فكل ما سَيرد وصفاً لهم سيكون في معرض الذم وليس في (أخذت ما عليك) التي قالها الفراء معنى (اكتالوا على الناس..) أشعر بالذم إن لم تشر صراحة إلى أنهم أصحاب حقد مشروع فلا يقبل لذا قوله (من وعلى يعتقبان في هذا الموضع..) في الوقت الذي نجد الرازي والآلوسي يضمنون (الاكتيال وفقاً لهذه التعدية (معنى الاستيلاء) أو الإشارة إلى أن هذا الاكتيال مضرٌ للناس [٤٢] بل إن القاسمي يستشعر في الفعل من التضمين ما يشير (إن ما في عملهم من الاستعلاء والقهر شأن المتغلب المتحامل المتسلط الذي لا يستبرئ لدينه وذمته) [٤٣] ، فتصبح اللفظة مثار تخيل منضبط بقواعد اللغة خدمة للسياق فإذا اكتالوا ...على) تحمل في طياتها وتلقي ظلالها معاني الاستعلاء والاستيلاء والقهر والأضرار والتعدي... كل هذه في لفظة واحدة ليؤكد تعريف للمفردة القرآنية: بأنها الشكل الدلالي الوحيد –المعبر بأحسن أداء صوتي ممكن– عند كل حاجات السياق [٤٤].

الذكر وعدمه:

قال تعالى: (الذين اذا اكتالوا على الناس يستوفون) ، وفي حين قال تعالى: (وإذا كالوهم أو وزنوهم يخسرون) والمقابلة بين الأمرين يذكر في الآية الأولى فعل يقابل (أو وزنوهم) في الآية الثانية إذ تقاس (اكتالوا وكالوهم) بينهما إذ كان سياق المقابلة تعني فعل (أوزنوا) في الآية الأولى غير أنه لم يذكر فيها ولعدم الذكر هذا أسباب هي:

١– أنه استغنى بذكر إحدى القرينتين عن الأخرى بدلالة القرينة الآتية عليها وهو قول الطيبي [٤٥].

٢– أنهم (إذا فعلوا ذلك في الكيل الذي هو أجل مقداراً في الوزن بطريق الأولى [٤٦].

٣- لأن المطففين كانوا لا يأخذون ما يكال ويزن إلا بالمكاييل، ورد على هذين التعليقين أنهما ينطبقان في الآية الثانية فلم يذكر الوزن فيها دون الموازين لتمكنهم بالاكتيال من الاستيفاء والسرقة لأنهم يحتالون في الملأ وإذا اعطوا كالوا أو وزنوا لتمكنهم من البخس في النوعين جميعاً [٤٧].

٤- وقيل أن المطففين باعة وهم في الغالب يشترون الشيء الكثير دفعة ثم يبيعونه متفرقاً في دفعات... ولما كانت العادة الغالبة أخذ الكثير بالكيل ذكر الاكتيال فقط في سورة الاستيفاء، ولما كان ما يبيعونه مختلفاً كثرة وقلة ذكر الكيل والوزن في سورة الإعطاء [٤٨].

٥- أو لما كان اختيار ما به تعين المقدار مفوضاً إلى رأي من يشتري منهم ذكرا معاً في تلك السورة إذ منهم من يختار الكيل ومنهم من يختار الوزن [٤٩]، وإذا كانت هذه الملاحظة متحققة من عدم ذكر لفظة فقد يعمد التعبير القرآني إلى ذكر لفظة كان القياس يقتضي إضمارها، كما في قوله تعالى: (كلا إنَّ كتاب الكفّار لفي سجّين) إذ الأصل هنا أن يقال (إن كتبهم) لتقدم ذكرهم غير أن التعبير عدل عن الإضمار إلى المظهر (للإشعار بوصف ثانٍ لهم، بخروجهم عن حد العدالة المتفق عليها في الشرع والعقل) [٥٠]، وهذا مقامه الذكر فعلاً لأن في ذمهم ومدار السياق عليه مطلب لتعداد أوصافهم وتحقيراً وتقليلاً لشأنهم وهذا من المواضع التي يحسن فيها الإطناب في مثل ما تقدم.

ومن عدم الذكر قوله تعالى: (على الأرائك ينظرون) إذ لم يذكر مفعول النظر وترك للذهن تخيله وتصوره مما يخلق حالة من التفاعل بين القارئ والنص من جهة وإدخالاً لكل ما ممكن في التصور من الملاذ والمرغوبات من جهة اخرى، فلو ذكر هنا أي مفعول لحصر دلالة التعبير بهذا المذكور ولما صح تصور غيره لذلك قال الزمخشري (إلى ما شاءوا مدَّ أعينهم إليه من منظر الجنة) [٥١].

البناء للمجهول:

وتبرز في سورة المطففين ظاهرة عدم ذكر الفاعل بصورة واضحة كما في قوله تعالى: (الا يظن أولئك أنهم مبعوثون) فلم يذكر هنا (الباعث)، وهو الله عز وجل، وهذا من دقة التعبير القرآني فلا إنكار من المشركين أن الله يبعث من في القبور، لو كان هناك بعث إذ أنهم لم يكونوا يؤمنوا بالبعث أصلاً إنكاراً له لا للباعث من جهة ومن جهة اخرى يلمح في هذا النظم إزدراء بهم وتسفيهاً وكأنهم لا يؤمنون بأي بعث ولا يدور لهم في فكر أبداً؛ بل انهم لا يرون إلاّ حياتهم المادية لذلك طففوا في الميزان؛ ومن ذلك قوله تعالى (اذا تتلى عليه آياتنا قال أساطير الأولين) إذ أن هذا الإنكار وعدم الإيمان لا يتعلق بالمبلغ؛ بل هو عن عناد وسوء فكر لذلك بني الفعل

(تتلى) للمجهول؛ فجملة (أساطير الأولين) مقولة منه دائماً بغض النظر عن مبلغه كلام الله فهو كفر منطلق من عدم تأمل واستبيان؛ ومن هذا قوله تعالى: (هل ثوّب الكفّار ما كانوا يفعلون) إذ جاء البناء للمجهول ملبياً كل حاجةٍ للسياق مثيراً لها وثارّاً من قبلها في الوقت نفسه، فإذا كان الاستفهام مفهوماً على معناه الاستفهامي يكون هذا من إباحة الاستهزاء بهم لأنه يقرع مسامع هؤلاء الفجار، هل نابكم أي شخص على ما جعلكم وإذا كان الاستفهام متضمناً معنى الإنكار، وهو متضمن له هنا على عادة الأسلوب القرآني في الجمع بين الاسلوبين في إطار لغوي واحد يكون تقدير الكلام ما أثابهم أي شخص على ما فعلوا فعدم ذكر فاعل الإثابة عمَّق من طابع السخرية بهم في تعبير جمع في دلالة بين السؤال من آب مثيب والجواب بعدم وجوده ، قال تعالى: (وإذا كالوهم أو وزنوهم) إن طبيعة البناء اللغوي جعل الجملة قابلة للتعبير عن دلالتها بأشكال مختلفة على مستوى البناء فضلا عن مستوى الدلالة وعلى الشكل الآتي: قال بعض المفسرين إن الضمير (هم) في (كالوهم أو وزنوهم) ضمير راجع الى الناس والمعنى (كالوا لهم أو وزنوا لهم) بحذف الجار ووصل الفعل كما في قول الشاعر:

ولقد جنيتك اكمؤ وعساقلا

وقولهم الحريص يصيدك لا الجوارح بمعنى: جنيت لك ويصيد لك [٥٢] ، وذكر الطبري أنها لغة اهل الحجاز فهم يقولون وزنتك حقك وكلتك طعامك بمعنى وزنت لك وكلت لك [٥٣] .

وقيل أن التقدير على حذف المضاف وإقامة المضاف اليه مقامه، والمضاف هو المكيل أو الموزون [٥٤] ، وعلى هذين الرأيين يكون الوقف على (هم) وهو في محل نصب غير أن (عيسى بن عمر وحمزة) كانا يقفان على (كالوا) وعلى (وزنوا) مكتفين بأنفسهما [٥٥] ، وذكر الطبري إن الصواب عنده في ذلك الوقف على (هم) لأن (كالوا) سورة (وزنوا) بألف فاصلة بينها وبين (هم) معاني القرآن وإعرابه كل واحد منهما إذ كان بذلك جرى الكتاب في نظائر ذلك إذ لم يكن متصلاً به شيء من كنايات المفعول ، فكتابهم ذلك في هذا الموضع بغير ألف أوضح الدليل على أن قوله (هم) إنما هو كناية أسماء المفعول بهم [٥٦] ، وذكر الزمخشري– رغم انه يرفض وقف عيسى بن عمر وحمزة ،إن التعلق في إبطال هذا بخط المصحف ركيك لأن خط المصحف لم يراع في كثير منه حد المصطلح عليه في علم الخط، وذكر أنه رأى في الكتب المخطوطة بأيدي الأئمة المتقين هذه الألف مرفوضة لكونها غير ثابتة في اللفظ والمعنى جميعا، وإنما كتبت تفرقة بين واو الجمع وغيرها مثل هم لم يدعوا وهو لم يدعو، ومن لم يثبها قال المعنى كاف في التفرقة بينهما [٥٧] ، غير ان الزمخشري ذهب الى عدم صحة هذا لأن التقدير سيكون (إذا اخذوا من الناس استوفوا وان تولوا الكيل او الوزن هم على الخصوص اخسروا)، وذكر ان هذا الكلام متنافر لأن الحديث واقع في فعل (الإخسار) لا في (مباشرتهم له) غير ان

ابن المنير رد هذا بأنه لا منافرة فيه ولا يجعل هذا القائل الضمير دالاً على المباشرة، وذكر من جهتهم خاصة اخسروا سواء باشروه او لا، وذكر بأن هذا أنظمُ الكلام واحسنهُ بدليل أنك تقول: لأمرائهم الذين يقيمون الحدود لا السوقة ولست تعني انهم يباشرون ذلك بأنفسهم وانما فعل ذلك من جهتهم خاص [٥٨] ، ومثل هذا قوله تعالى: (إن الذين أجرموا كانوا من الذين آمنوا يضحكون وإذا مروا بهم يتغامزون) ذلك أن الاداء اللغوي للآية بيّن بطريقة دقيقة جداً، فالواو في (مروا) و (هم) و (بهم) في الجملة تصلح ان تعود على مذكورين في الجملة، الأولى على التعاقب اذ يصح ان يكون معنى الآية: (وإذا مرّ الذين أجرموا بالذين آمنوا تغامزوا بهم) ويصح (إذا مرّ الذين آمنوا بالذين أجرموا تغامز هؤلاء بهم وهذان التفسيران يشكلان صورة مشتركة تعتمد التكامل الدلالي في تصوير استهزاء المجرمين بالذين آمنوا في كل حال وحين.

ويتكرر الأمر نفسه في قوله تعالى: (وإذا رأوهم قالوا إنّ هؤلاء لضالون وما أرسلوا عليهم حافظين) فجملة (وما أرسلوا عليهم حافظين) جاءت على ما تعودنا من مرونة في جمل القرآن الكريم، تلك المرونة المقامة ضمن الإطار اللغوي لا تنتج ترهلاً في المعنى بل على العكس من ذلك تكسب الجملة دلالة أكبر وأكمل إن لم تخلق صورة كاملة تكون واجبة الاستحضار عند المتلقين لعدم وجود دليل لغوي يعين احد الدلالات المنتجة لغوياً من قبل النص، ففي الجملة السابقة (ما أرسلوا) يمكن القول أن أرسلوا تعود على هؤلاء المجرمين القائلين ما سبق و (عليهم رأي على حافظين) أي لإعمالهم فهي جملة حالية من (ولو قالوا) اي قالوا ذلك والحال انهم ما أرسلوا من جهة الله تعالى موكلين بهم يحفظون عليهم احوالهم... ويشهدون برشدهم وضلالهم والجملة على هذا المعنى تهكم بهم واشعار بأن ما اجترؤوا عليه من القول من وظائف من أُرسل من جهته تعالى [٥٩] ، غير أن الآية يصح أن تُفسر على انها من جملة كلام المجرمين كأنهم قالوا: إنّ هؤلاء لضالون وما أرسلوا عليهم حافظين إنكاراً لصدهم عن الشرك ودعائهم الى الإسلام، نقلا له بالمعنى كما في قولك: حلف ليفعلنَّ، لا بالعبارة كما في قولك (حلف لأفعلنَّ) [٦٠] . ومثل هذا قوله تعالى: (وإذا اكتالوا على الناس يستوفون) إذ يجوز ان تكون (على الناس) متعلق بـ(اكتالوا) لتضمين معنى المضرة والتحامل...الخ.

كما يسبق ويجوز ان تتعلق (على) بـ (يستوفون) ويقدم المفعول على الفعل لإفادة الخصوصية اي يستوفون على الناس خاصة فأما انفسهم فيستوفون لها [٦١] . فعلى هذا يكون قد صور نوع الكيل من حيث المضرّة والتعدي وفي الوجه صور الفاعل له وانه لا يرتضي ان يفعل به ما يفعله هو بالآخرين.

ومن الجوانب البلاغية التي تضمنتها السورة:

١- التنكير في قوله تعالى (ويلٌ للمطففين) وهذا التنكير أفاد التحويل والتفخيم، كما انه جعل دلالة اللفظ متأرجح بين الإخبار والدعاء، فهل الجملة هنا إخبارية مخبرة عن استحقاقهم للويل أم انها انشائية جيء بها دعاءً عليهم بالويل والثبور وقد تنبه سيد قطب رحمه الله الى هذا البعد الدلالي فقال: وسواء كان المراد هو تقرير أن هذا أمر تقضّي، أو أنّ هذا دعاء فهو في الحالين واحد، فالدعاء من الله قرار... [٦٢] ، وهذا وإن كان واحد إلاّ انه ابلغ بالزجر.

٢- الطباق بين (يستوفون) و (يخسرون).

٣- المقابلة بين حال الفجار (كلاّ إن كتاب الفجار...) و (كلاّ إن كتاب الأبرار...) والسورة كلها مبنية على مثل هذه المقابلات كما سيأتي في المستوى الدلالي.

٤- جناس الاشتقاق (فليتنافس المتنافسون)، وقيمة هذا النوع من الجناس انه يمثل تجاوباً صوتياً كاملاً بين الكلمتين مما يعطي للجرس حلاوةً تشكل ايقاعاً داخلياً بعد أن تخلى القرآن الكريم عن القالب الوزني الخارجي الذي كان سمة للشعر كما سيأتي.

٥-التشبيه البليغ (ختامه مسك) أي كالمسك في الطيب والرائحة، فحذفت منه الأداة ووجه الشبه فأصبح بليغاً، وهذا النوع من التشبيه يوجد في الدلالة ما بين المشبه والمشبه به، إذ انه يقوم على فكرة الإتحاد بينهما حتى تكاد الجملة تتحول الى جملة إخبارية يكون المسند اليه فيها المشبه والمسند المشبه به مما يقرب الصورة الى الحقيقة اكثر منها الى المجاز (على رأي من قال بمجازية التشبيه) فمن تصور الختام مسكاً على الحقيقة كان له عند النظم ما يبرر له ذلك لأن العلاقة الاسنادية فيه تشير بالاتحاد في الواقع.

المستوى الصوتي

إن القيمة الحقيقية للأداء الصوتي في القرآن الكريم تنبع من ذلك الاتحاد العجيب ما بين الأصوات التي تأتي عليها الآية حتى ان المتذوق لكلام العرب يستشعر معاني تلك الجمل من أصواتها، ربما قبل ان يتبين معاني الفاظه على وجه الدقة وهذا متحقق على مستوى البناء الصوتي للمفردة والجملة والسياق ، فالمفردة القرآنية هي (الشكل الدلالي الوحيد الصالح بأفضل اداء صوتي ممكن للتعبير عن كل اغراض السياق). بيد ان محاولة الولوج الى تفسير هذا الاحساس المتحقق عند سماع القرآن الكريم غاية بعدت عن كثير من دارسي القرآن والمتحدثين في إعجازه الصوتي فخرجت أحكامهم تقريرية تصف وتنقل الأثر النفسي لا المؤثر الصوتي غالباً إذ طالما تدرس اللفظة الواحدة او التركيب صوتياً فيرى ان الصوت المجهور يجاور المهموس والشديد بقرب الرخو فلا يتوصل الى معرفة المؤثر في النفس لدى ذلك الاثر النفسي الرائع من غير انتباه الى مسألة مهمة وهي شيوع الصفة الموجودة داخل الكلمة او النظم فلفظة المطففين مثلاً تدل في دلالتها على الخفاء في الأخذ غير المشروع، والصفة الصوتية الشائعة في اصواتها

هي الخفاء فالميم صوت منفتح مستفل والنون صوت رخو مهموس منفتح مستفل برفق فكان لشيوع هذه الصفات الصوتية داخل اللفظة اثر في تجوز بعض الصفات الصوتية كالجهر في بعضها مما ناسب دلالة اللفظ تماماً في حين جاءت لفظة (سجّين) منبهةً بأصواتها الشائعة التي اشاعها صوت الجيم المشدد هنا ، فهو صوت شديد جهري احتكاكي حلقي، المشدد الذي يحتاج الى قوة في التحول الصوتي اليه كما هو ثابت في علم التجويد، وصوت السين الذي وافقه في كونه مجتور، على عكس لفظ (تسنيم) فالتاء صوت مهموس منفتح مستفل مرقق والسين رخو مهموس منفتح مستفل مرقق والميم صوت منفتح مستفل مرقق.

وهذا واضح بجلاء في النظم في قوله تعالى:(ختامه مسك وفي ذلك فليتنافس المتنافسون) فالتاء الذي يكرر ثلاث مرات: مهموس مرقق مستفل منفتح.

والفاء الذي كرر اربع مرات صوت مهموس مرقق مستفل منفتح

والكاف الذي كرر مرتين صوت مهموس مرقق مستفل منفتح

والهاء الذي جاء مرة واحدة صوت مهموس مرقق مستفل منفتح

والسين الذي جاء مرة واحدة صوت مهموس مرقق مستفل منفتح

وليس بعد هذا التواشج الصوتي من حاجة للحديث عن اثره في النفس وما يجعلها تستشعر، ومثل هذا كثير كقوله تعالى (يسقون من رحيق مختوم) وقوله (ومزاجه من تسنيم) وقوله (تعرف في وجوههم نظرة النعيم)يقابلها (كلا إنهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون)،فمن نظرة سريعة الى الاصوات المشددة فقط في هذه الآية ندرك دلالتها.

فاللام المشدد (يعني مكرراً مرتين صوتياً) صوت مجتور مفخم والنون المشدد صوت مجتور وقد تكرر لخمس مرات والباء المشدد المتكرر ثلاث مرات صوت مجتور شديد منه أصوات القلقلة التي ينحبس فيها النفس اولاً عند الوترين الصوتيين.

مضافاً الى هذا كله ذلك التجاوب المقطعي الرائع داخل السورة، فالأسلوب القرآني وان كان قد تجاوز البناء الوزني للشعر من حيث القالب الصوتي العام ظل مقيداً من الإيقاع الذي يحققه التجاوب المقطعة داخل الآيات فتكاد الآية تأتي موزونة لولا بعض المقاطع التي تلغي هذا الترتيب من غير ان تدخل بشيء من التوازن حتى ان بعض الباحثين أطلق على هذه الظاهرة القرآنية تسمية (حافة الوزن) ففي قوله تعالى (ختامه مسك وفي ذلك فليتنافس المتنافسون)،يكون ترتيب المقاطع على الشكل الآتي:

ب–ب–/––ب–/ب ب–ب–/ب ب–ب–

ويمكن قراءته مقطعياً–مع التحرج: متفعلن مستفعلن مستعلن متفاعلن متفاعلان، ومثل الموصول الترتيب أخذ من الشعر كل موسيقاه وإن لم يك شعراً فالتأمل في هذا الترتيب يخاله أولاً من بحر

الرجز لوجود(مستفعلن ومستعلن) مرتبة ويخال من الكامل لوجود (متفاعلن)و(متفاعلان) مرتبة في حين يجد أنه يستحيل أن يكون رجزاً لاجتماع (متفعلن ومستعلن) وهذا يستحيل في الرجز الكامل.

غير أن سر الإعجاز لا يقف عند هذا الحد فقط بل يبدو جلياً واضحاً- فضلاً عن وضوحه في ترتيب المقاطع- في ترتيب الكتل المقطعية (التفاعلية في الشعر) إذا رتبت (متفعل ومستعلن) ثم مستفعلن (وهن تفاعيل الرجز) لتكون (مستفعلن) حالة انتقال صوت أل (التفاعيل الكامل) (متفاعلن متفاعلان) لأن مستفعلن مشتركة في البحرين ما أعطى للآية انسيابية صوتية عالية لا يحس القارئ فيها بانتقالية إلى نظام صوت جديد تطلبه الدلالة.

والأمر أبدع منه في قوله تعالى: (كلا إنّ كتاب الأبرار لفي عليين)

--/-ب ب/--/--/ب ب-/--/-٥.

فالقارئ المتحسس يجزم بأن هذه الآية قد تنطبق في بحر المتدارك إلا أن ترتيب مقاطعها يشير إلى وجود تفعيلة ليست من المتدارك وهي (فاعل) هذه التفعيلة التي ذكرتها نازك الملائكة، أنها كانت تجدها في قصائدها المكتوبة على المتدارك دون أن تدري وفي نقاش طويل خرجت بالقول أن هذه التفعيلة شعرية الموسيقى والاداء لكنها ليست شعراً على نظام الخليل بن أحمد الفراهيدي وهو لا يجوز في الشعر وإن أكدت أنها لا تحس لها خللاً صوتياً عند النطق بها، ويكون ما بعده (فعلن) فهذه الانتقالية الصوتية المنظومة بطريقة تمتص وتحقق أثر الشعر الصوتي دون أن تكون شعراً.(٦٣)

ومضافاً إلى ما سبق جاء التكرار الصوتي/المقطعي في السورة ليخلق إيقاعاً داخلياً يقوم على تكرار الصوت مقطعياً في فترات زمنية متقاربة وكما في قوله تعالى:(ويل للمطففين) إذ ساوى المقطع الأول في (ويل) المقطع الثاني (لل) في للمطففين كما أن الفاءات الثلاث في المطففين جاءت متناسبة صوتياً فالأولى فاء ساكنة تحولت إلى فاء مكسورة والانتقال من السكون إلى الكسر أسهل انتقال حركي لأن حركة الكسر حركة شبه خارجية لا تحتاج لحركة اللسان هذه الفاء مهدت بدورها للانتقال إلى الفاء المكسورة التي تعقبها الياء المدية ومثل هذا في قوله تعالى: (الذين اذا اكتالوا على الناس يستوفون) فالمقطع (ذي) في (الذين) وازن المقطع (ذا) في (إذا) على التعاقب مما يشكل ترجيعاً صوتياً محدوداً بالصوت الصامت (الذال) والصوت المدي (الياء والألف) لياتي بعده ترجيع صوتي متقارب بين (تا) في (اكتالوا)و(نا) في الناس)، قوامه حركة الصامت (الفتحة) وتكرار المدي(الألف) ومثل هذا في الآية التي بعدها بين (ذا) في (وإذا) و(كا)في كالوهم) ليقابل (لو) و(هم) في الكلمة السابقة (المقطعان) (لو)و(هم) في الكلمة التالية(وزنوهم). ليستمر هذا الترجيع الصوتي المستمر بين الآيات المتغير الفونيمات في الآية

التالية أيضاً (ألا يظن اولئك انهم مبعوثون) فالمقطع (ألا) يقابل المقطع (الا) ويقابل (ألا) في (أولئك) في حين تحولت الآية إلى تكرار صوتي لصوت الهمزة في (ألا)، و(أولئك) و(أنهم)، ولعل أدق ترجيع مقطعي احتوته السورة كان في قوله تعالى (إنّ كتاب الفجّار لفي سجّين)، فالمقطعان (فج) و(جا) في لفظة الفجار قابلا وبشكل دقيق المقطعين (سج) و(جي) في لفظة سجّين، فالأول (فج)و(سج) اشتراك في الفونيمين الصوتيين (الفاء والسين) وهما واحد من الناحية الصوتية إذ كلاهما (مهموس رخو مستفل منفتح مرقق) فضلاً عن صوت الجيم الساكن بينهما، والثاني (جا) و(جي) إذ اشتركا في نفس صوت الجيم واشتركا كذلك بالمد التالي له، فأي قدرة وراء هذا التناسب الصوتي بين الفاء والسين؟

ومثل هذا كثير في هذه السورة على المستوى الداخلي في الترجيع أما على المستوى الخارجي والمتمثل بالفاصلة فقد جاءت على أنسب شكل وأدق نظام فقد انتهت الآية الأولى بالياء المدية والنون وانتهت الثانية بالواو المدية والنون ورغم هذا التوازن فقد اضيف إليه اشتراكهما في الصوت السابق للحرف المدي، إذ انتهت الأولى بـ(المطففين) والثانية بـ(يستوفون) وإذا كانت الآية الثالثة انتهت بالمقطع (رون) والرابعة بالمقطع (ثون) على ما في هذين من تناسب صوتي يكاد يكون متكاملاً إلا أنه تم بتكرار المقطع السابق لهذين المقطعين في الآيتين معاً فانتهت الثالثة بالمقطع (رون) مسبوقاً بالمقطع (هم) من (إنهم).

المستوى الدلالي

من المستويات التي أصبح لها حضورها البارز في الدراسات النقدية الحديثة المستوى الدلالي ، فإذا كان مفهوم التصوير الفني يعد أهم ما أنتجه سيد قطب فإن فكرة التقابل الدلالي التي طبقها كأثر تحسس ولم يصفها نظرية فنية للتعبير القرآني لا تقل أهمية عند في الظلال مفهوم التصوير الفني بل هي قاعدته المقعدة واصله الأصيل وصورة المطففين قائمة من البلاء إلى المفقهي على فكرة التقابل الدلالي بل إن بدايتها تقابل نهايتها دلالياً وبالشكل الآتي:-

قال تعالى: ((ويل للمطففين... يوم يقوم الناس لرب العالمين)) في بداية السورة وقال: فاليوم... ثوب الكفار ما كانوا يفعلون" في الخاتمة. فالسؤال الذي احتوته خاتمة السورة مجاب في بدايتها من إثبات الويل لهم . ولا يرد على مثله هذا القول قول التخصيص الويل للمطففين في بداية السورة.

إذ أن العلاقة واضحة تماماً ما بين المقطعين لان اختلال الميزان وسورة التعدي هي المقصودة في كليهما فليس (المطففين إلا معادل موضوعي، -على مستوى الدلالة على الأقل- لأولئك المجرمين الساخرين لأن كليهما مشترك في بخس الناس وعدم الإنصاف للآخرين واخلال

الموازين، وليس (سخرية المجرمين من المؤمنين) إلا صورة دلالية ومنذ البداية صورة حسية واضحة لعدم الإنصاف في الكيل لأنه متضمن في دلالته معنى السخرية والهزء.

وإذا كان التعبير القرآني قد ترك هؤلاء دون أن يبين نتيجة عملهم (التطفيف) في بداية السورة وترك السورة على ما هي عليه دون أن يبين نتيجة هذا كعمل بالنسبة للناس المنحسرين في ظلمهم فلأنه يبين في السورة المقابلة ما سيؤول إليه أمرهم (فاليوم الذين امنوا من الكفار يضحكون على الارائك ينظرون) يقول الزمخشري على الأرائك ينظرون حال من (يضحكون): أي يضحكون منهم ناظرين إليهم وإلى مالهم فيه من الهوان والصغار بعد فترة والكبر ومن ألوان العذاب بعد النعيم والترفه، وقيل يفتح للكفار باباً إلى الجنة فيقال لهم: اخرجوا إليّ فإذا وصلوا إليّ أغلق دونهم يفعل ذلك بهم مراراً فيضحك المؤمنون منهم). وإذا كان الكلام قد تقدم على دلالة (على) في (الذين اكتالوا على الناس يستوفون) فإن هذا مقابل بنعيم أبدي في (عليين) تعويض لهم عن استعلاء المطففين عليهم، ولم يكن هذا استعلاءً مادياً ولكن نفوسهم المريضة اوحت لهم بهذا لذلك عوض المستضعفون أعلى ما يبلغ من منازل السماء حتى قيل إنهم عند قائمة في السماء السابعة، والخسارة التي كانوا يصابون فيها قابلها (يسقون من رحيق مختوم) غير منقوص (ختامه مسك) فالصورة في المقطع الأول من السورة صورة تقابل تماماً الصورة في المقطع الأخير وتوازنها وتعطي الثانية مالها وتجيب أسئلتها فقوله تعالى : (ألاّ يظن اولئك انهم مبعوثون ليوم عظيم يوم يقوم الناس لربِّ العالمين) رغم تضمنه معنى الإجابة في نفسه يجاب في المقطع الأخير من السورة إجابة غير قائمة على فكرة التصديق بـ(بلى) كما هو مقتضى القياس وإنما يجاب عنه إثبات موقف من مواقفه (فاليوم الذين آمنوا من الكفار يضحكون) وفي هذا بلاغة النظم ما يعجز كل صاحب بلاغة إذ تضمنت الآية باستحضار اليوم (فاليوم) فكأنه واقع في الحال غير مخبر عنه في الاستقبال مما ينم عن لطيفة من لطائف النظم وهي تجاهل السائل والانصراف عن أجابته بصورة غير مباشرة مما يشير بالتحقير والامتهان له فضلاً عن تضمن النظم إجابته بطريقة غير مباشرة لا تصديقاً أو تكذيباً لظنه وإنما تقريراً لأمر واقع لا محالة، مضافاً إلى هذا كله أن الطريقة غير المباشرة بإجابته جاءت مصورة لسوء حاله في ذلك اليوم فهو مضحوك عليه آنذاك منظور إلى عذابه مستهزأ به وبفعله.

كما أن تقابل الشخصيات التي كانت مدار حديث السورة يأخذ بأيدينا إلى ملمح جديد أضفى طابعاً تصويرياً لهذه الشخصيات وموحياً بدلالة معينة من جانب خفي فالملاحظ ان صورة المطففين (ويل للمطففين الذين اذا اكتالوا على الناس يستوفون واذا كالوهم أو وزنوهم) وصلته يخسرون والتقدير والذين اذا كالوهم و (ويل يومئذ للمكذبين الذين يكذبون بالدين) في حين جاء لفظ (الأبرار) و (الذين آمنوا) من غير ما حاجة الى صلة موصول معرفة، والقياس اللغوي في

مثل هذا الاداء يوجب الاكتفاء بالدلالة اللغوية للمعرف وعليه فان مجرد الإيمان الذي يقابل على سبيل التضاد (الذين يكذبون بيوم الدين) ومجرد البر بمعناه اللغوي (عمل الخير) الذي يقابل (الذين اذا اكتالوا على الناس يستوفون واذا كالوهم او وزنوهم يخسرون) اقول ان مجرد هذين الفعلين كافيان لجعل الكتاب (المال) واصحابه في عليين ضاحكين في نعيم بدلاً من سجّين.

ومثل هذه المقابلة ليست الا متنفساً للولوج الى مقابلة ضمنية اخرى تكون ما بين هذين الوصفين (الإيمان والبر) وما وصف الفجار (المكذبين) به بقوله تعالى: (معتد اثيم) فالإيمان (الذين آمنوا) اعتقاد قلبي قابله الكذب (فويل للمكذبين) وهو اعتقاد قلبي ووصف الاثيم (إلاّ كلُّ معتدٍ اثيم) كذلك والبر (إنّ كتاب الأبرار) عمل يتعلق بالجوارح وكذلك الفجور (إنَّ كتاب الفجّار) ومثله ايضاً الاعتداء (إلاّ كلُّ معتدٍ اثيم).

فالسورة إذاً في بنيتها او منظومتها الكلية تدور حول بنيتين او منظومتين إحداهما فكرية وأخرى عملية هما (الإيمان والعمل) مما يجعل أصابع الدلالة تشير الى صورة التقابل الدلالي الرائع الذي جاء منبثقا من هذه التقابلات السابقة مؤكداً لها في عودته اليها في الوقت نفسه، بين قوله تعالى (ثم يقال هذا الذي كنتم به تكذّبون) وقوله تعالى (هل ثوّبَ الكفّارُ ما كانوا يفعلون) فالسخرية الواضحة في الآيتين وهي تصور مآل القوم الى جهنم تدور حول البنيتين السابقتين (الإيمان والعمل) إذ عبّرت الأولى عن حالة الإيمان المقابل على التضاد للتكذيب (هذا الذي كنتم به تكذبون) وعبرت الثانية عن الفعل المقابل للعمل (هل ثوّب الكفّار ما كانوا يفعلون) لتجيء هذه الآية الأخيرة مقدمةً نمطاً عجيباً من تقابل الدلالة يحوي في تضميناته السورة كاملة وعلى الشكل الآتي:

الاستفهام بـ (هل) عن الثواب المرتبط بالعمل (هل ثوّب الكفّار) مقابل للسؤال عن السؤال بالبعث المرتبط بالإيمان في اول السورة (ألا يظنُّ أولئك أنهم مبعوثون) كما إن لفظة (ثُوّبَ) التي تعني المجازاة الحسنى على العمل جاءت مضادة في مقابلتها الساخرة للفظة (المطففين) التي تعني مجازاة الآخرين بالسوء بالعمل وجاءت لفظة الكفّار مقابلة للمفهوم من الإستفهام (ألا يظنُّ اولئك أنهم مبعوثون ليومٍ عظيم) وكذلك جاءت (ما كانوا يفعلون) مقابلة في دلالتها لصورة أفعالهم في بداية السورة لتصبَّ كلَّ هذه التقابلات الدلالية التي كان مدارها العلاقة بين (الإيمان والعمل) في الصورة الكلية التي جاءت السورة لتلقي بظلالها من بين الكلمات مصورة صورة الاختلال الحاصل عند المبتعدين عن منهج الله عز وجل على المستوى الفعلي المقابل لمنظومة العمل والمتمثل في صورة التطفيف في الميزان وعدم تحقيق العدل والمساواة بين كفتيه هذه الصورة المحسوسة حضروا (للعمل) قابلتها صورة متخيلة مثلت المستوى الفكري/ العقائدي المقابل لمنظومة (الإيمان) المتمثل في اختلاف الميزان في فكر المجرمين حتى ابخسوا الابرار/ المؤمنين

حقهم وكان ان وصفوا انطلاقا من ميزانهم الفكري المختل هؤلاء المؤمنين بقولهم كلما رأوهم (أمن هؤلاء لضالون) لتأتي صورة البعث المنكرة اولا (الا يظن اولئك انهم مبعوثون) ليعيد الى الميزان تعادل كفتيه ويحق الحقَّ رافضاً ان يكون هؤلاء المختلين فكرياً (الا يظن اولئك انهم مبعوثون) (الذين يكذبون بيوم الدين) والمختلين في أعمالهم (الذين إذا اكتالوا على الناس... وإذا كالوهم...) و (اذا مروا بهم يتغامزون واذا انقلبوا الى اهلهم انقلبوا فكهين) مستوفين حقوقهم مخسرين حقوق الناس رافضاً هذا كله (كلّا إنَّ كتاب الفجّار لفي سجّين...) رافضاً أن يكونوا ساخرين بغيرهم (ثم يقال هذا الذي كنتم به تكذبون) و (هل ثوّب الكفّار ما كانوا يفعلون) رافضاً ان يكون المعتدلين فكرياً (الذين آمنوا) و (الأبرار) في غير عليين (كلا إنّ كتاب الأبرار لفي عليين)، (فاليوم الذين آمنوا من الكفار يضحكون) ليختم بهذا العدل الذي لا مثيل له في مجازاة الكفّار (بسجّين) لأنهم كانوا مستمرين على افعالهم مداومين عليها كما يفهم من (اذا) الشرطية في كل وصف لهم، (إذا اكتالوا... يستوفون، وإذا كالوهم... يخسرون... إذا تتلى عليه... قال أساطير الاولين... وإذا مروا بهم يتغامزون، وإذا انقلبوا... انقلبوا فكهين، واذا رأوهم قالوا إنَّ هؤلاء لضالون) فاذا شرطية لما يستقبل من الزمن اي كلما اكتالوا وكلما كالوهم وكلما تليت عليه وكلما مروا وكلما انقلبوا وكلما رأوهم...

ليقابل هذا الإصرار الظاهري المستمر عند الفجّار حالة الخفاء التي كان عليها المؤمنون وحالة الضعف الواضحة في (إذا اكتالوا على الناس يستوفون وإذا كالوهم او وزنوهم يخسرون) وفي (إذا تتلى عليهم آياتنا) فالفاعل في التلاوة خفي غير معين مما يشي بالخفاء والضعف المفهومين ايضاً من (وإذا مروا به... وإذا رأوهم...) لتعتدل كفة الميزان ويحق الحق فاذا بهم هم الذين يعانون حالة الخفاء (كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون) فحصول الران على القلوب حجب للإيمان بالعمل في الدنيا اكده قوله تعالى: (كلا إنهم عن ربهم لمحجوبون...) بالآخرة.

فالعلاقة بين العمل والإيمان علاقة تلازم مفضية الى عليين لذلك قال تعالى عن هؤلاء الفجّار بعد ان ذكر افعالهم ان ذلك مفضٍ الى عدم قبول الإيمان (كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون) فالذنب يصبح كالصدأ الذي يمنع من دخول الإيمان الى القلب.

المصادر والمراجع

- البحر المحيط، ابو حيان الأندلسي، دار الفكر للطباعة والنشر، ط٢ ١٩٧٨.
- تأويل مشكل القرآن، ابن قتيبة الدينوري، شرحه ونشره السيد احمد الصقر، دار التراث القاهرة، ط٣، ١٩٧٣.
- تفسير البيضاوي المسمى انوار التنزيل واسرار التأويل، البيضاوي، دار الكتب العلمية ، لبنان، ط١، ١٩٨٨.
- تفسير التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، الدار التونسية للنشر، تونس، ١٩٨٤.
- تفسير الرازي (المشهور بالتفسير الكبير ومفاتيح الغيب)، فخر الدين الرازي دار الفكر، بيروت، ط٣، ١٩٥٨.
- تفسير ابي السعود (ارشاد العقل السليم الى مزايا الكتاب الكريم)، العلامة ابي السعود دار الفكر، بيروت، ط٣، ١٩٨٥.
- تفسير الطبري (جامع البيان في تفسير القرآن) ابن جرير الطبري، دار الجيل بيروت، ١٩٨٧.
- تفسير القاسمي المسمى (محاسن التأويل) محمد جمال الدين القاسمي، تصحيح وتحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار احياء كتب العربية، عيسى البابي الحلبي، ط١/ ١٩٦٠.
- تفسير غرائب القرآن ورغائب الفرقان، نظام الدين النيسابوري، بهامش تفسير الطبري دار الحديث، القاهرة، ١٩٨٧.
- تفسير ابن كثير (تفسير القرآن الكريم)، تصحيح نخبة من العلماء، مكتبة التجارية الكبرى، مصر.
- تفسير الماوردي (النكت والعيون) ابو الحسن الماوردي، تح خضر محمد خضر، مطابع مقهوى، الطويت، ط١، ١٩٨٢.
- تفسير النسفي (مدارك التنزيل وحقائق التأويل) عبدالله بن احمد النسفي، مراجعة وضبط ابراهيم محمد رمضان، دار القلم، بيروت، ط١، ١٩٨٩.
- حاشية الرجاني على الكشاف، السيد الشريف الجرجاني، القاهرة، ١٣٨٥.
- حاشية الشهاب، (عناية القاضي وكفاية الراضي على تفسير البيضاوي) شهاب الدين الخفاجي، دار صادر بيروت.
- حاشية الشيخ زاده على البيضاوي، محي الدين التوجوي (شيخ زاده)، المطبعة العثمانية، ١٣٠٦هـ.

– حاشية الصبان على الاشموني على الفية ابن مالك (ومعها شرح الشواهد للعين) دار احياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي.
– دراسات قرآنية في جزء (عم) محمود احمد نحله، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، ١٩٨٨.
– روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، شهاب الدين الالوسي، دار إحياء تراث العربي، بيروت.
– شرح التصريح بمضمون التوضيح، خالد الازهري، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة.
– لسان العرب، ابن منظور المصري، دار الفكر بيروت.
– لغة القرآن في جزء (عم) محمود احمد نحله، دار النهضة العربية بيروت، ١٩٨١.
– اللغة والابداع مبادئ علم الاسلوب العربي، شكري محمد عياد، ط١، ١٩٨٨.
– المفردات في غريب القرآن، الراغب الاصبهاني، اعده للنشر محمد احمد خلف الله، المكتبة الانجلو المصرية ١٩٧٨.

Sura of Almutafifin: An Analytical Study

By:

Dr. Rabah Hamid Falih

University of Anbar/ College of Education for Humanities

Dept of Arabic Language

and

Dr. Essam Eklah Abdulkahar

University of Anbar/ College of Islamic Sciences

Abstract

The present study is an analytical study to Almutafifin Sura according to the linguistic structure levels: lexicologically, constructively, phonetically, and semantically. In this analysis, the researchers depend on the interpretations of Holy Quran interpreters and analyzing these interpretations according to the requirements of modern analytical lesson.

الهوامش

---

(١) صحيح الترمذي: رقم الحديث ٢٦٦٤

(٢) لسان العرب (أراك)

(٣) المفردات (أراك) وينظر: مفردات القرآن ٧٤.

(٤) ينظر: لغة القران الكريم ١٩٦ عن تفسير الالفاظ الداخلية ٣.

(٥) الإتقان: ١٦٥/١.

(٦) المصدر السابق ١٧١/١.

(٧) ينظر: تيجان البيان ٣١٥.

(٨) تفسير مفردات القران ٦٠٧.

(٩) المصدر السابق: ٤٠٨.

(١٠) الطبري ٩٢/١٧

(١١) درة التنزيل: ٥٢٥ وهو قول ابي عبيدة.

(١٢) تفسير مفردات القران: ٤٠٨.

(١٣) الطبري: ٩٢/١٧.

(١٤) القاسمي ٩٠/١٧

(١٥) ينظر: درة التنزيل: ٥٢٦، وتفسير مفردات القران: ٦٠٧.

(١٦) درة التنزيل: ٥٢٦.

(١٧) ينظر: الطبري١٠٣/١٧، و درة التنزيل: ٥٢٦.

(١٨) تفسير جزء عم: ٣٥.

(١٩) الطبري: ١٠٣/١٧.

(٢٠) البحر: ١٨٠/٨.

(٢١) تفسير جزء عم: ٣٣.

(٢٢) الإتقان: ١٧١.

(٢٣) تيجان البيان: ٣٢٠.

(٢٤) البحر: ١٨٠/٨.

(٢٥) الطبري ١٠٨/١٧

(٢٦) ينظر: حاشية الجرجاني: ١٢٦/١ والتحرير والتنوير: ١٢٣/١.

(٢٧) الجنى الداني: ٤٦، وشرح التصدير: ٤/٢.

(٢٨) المصدر السابق.

(٢٩) ينظر: الخصائص: ٣٠٦/٢، ومقدمة في التفسير ٥.

(٣٠) ينظر: تفسير ابي السعود: ٨٠٠/٥، التنوير والبيضاوي والخازن (الجمع) ٤٢٠/٦

(٣١) والشهاب: ٢٨٨/٨، والقاسمي: ١٧:٦١١.

(٣٢) ينظر: الماوردي ٣٦٩/٤.

(٣٣) البيضاوي والنسفي: ٤٢٠/٦، وتفسير ابي السعود: ٨٠٠/٥.

(٣٤) معاني القرآن : ٢١٥/٣ البيضاوي والنسفي: ٤٢٠/٦ والقاسمي: ٦١٢/١٧.

(٣٥) ينظر: الاشارة الى الايجاز: ٥٤.

(٣٦) ينظر: حاشية يس: ٧٠٤/٢.

(٣٧) ينظر: الخصائص: ٣٠٦/٢.

(٣٨) حاشية الجرجاني: ٩٧/١.

(٣٩) ديوان الهذليين: ٢٢٤/٢.

(٤٠) التأويل: ٥٧٣.

(٤١) الزَّمخشري: ٢٣٠/٤، والرازي ٨٨/١٥-٨٩.

(٤٢) الرازي ٨٨/١٥، وروح المعاني ٦٨/٢٩.

(٤٣) القاسمي: ٨٨/١٧.

(٤٤) البنى الاسلوبية.

(٤٥) ينظر: روح المعاني ٧٠/٢٩

(٤٦) القاسمي: ٨٨/١٧

(٤٧) الزَّمخشري ٢٣١/٤

(٤٨) روح المعاني: ٧٠/٢٩

(٤٩) روح المعاني: ٧٠/٢٩

(٥٠) القاسمي: ٩٠/١٧

(٥١) الزَّمخشري: ٢٣٣/٤

(٥٢) ينظر: الزَّمخشري ٢٣٠/٤

(٥٣) الطبري: ٩١/١٧

(٥٤) الزَّمخشري: ٢٣٠/٤.

(٥٥) ينظر: الطبري: ٩١/١٧، والزمخشري ٢٣٠/٤

(٥٦) ينظر: الطبري: ٩١/١٧.

(٥٧) الزَّمخشري: ٤/ ٢٣٠-٢٣١.

(٥٨) حاشية ابن المنير: ٢٣٠/٤.

(٥٩) ينظر: الزَّمخشري: ٢٢٣/٤ والقاسمي: ٩٩/١٧-١٠٠.

(٦٠) ينظر: الزَّمخشري: ٢٢٣/٤ والقاسمي: ١٠٠/١٧.

(٦١) ينظر: الزَّمخشري: ٢٤٠/٤ وروح المعاني: ٦٨/٢٩-٦٩.

(٦٢) الظلال : ٥٠/٨.

(٦٣) **قضايا الشعر المعاصر: نازك الملائكة، ٧٤**